

قصة أم

(أثر ام شعر)

بقلم وليم كاتسفليس

✽ عضو في الرابطة القلمية ✽

❖ 1 ❖

تزوجته بلا حب ، ولكنها لم تكرر ، حتى قبوله
فكانت بعملها هذا كألوف من سواها ، وكان كألوف غيره
استمالها زخرف الزواج ، وأغرقت الثروة
وأكثر من هذا كله - جذبت عاطفة الامومة
عاطفة تولد مع الطفلة ، وتترعرع مع الابنة ، وتنمو مع الفتاة
فبين اخوها يلعب بالأكبر تعانق الابنة العويتها ،
فتنتقل من الاعتناء بآخر العوبة الى العناية بأول ولد

*

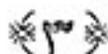
وهو استماله فيها الجمال والنموى والطهارة .
فالمرء يميل الى ما ليس فيه
وما أكثر ما يقترن النمر المفترس بالحمل الوديع
وما أكثر ما تجمع الوسادة الواحدة فوق بياضها الناصع قذارة الوحول

وطهارة الزينة النقية

﴿ ٢ ﴾

- انتهت الاحتفالات بالعرس وهنأها الناس .
- واصبحا في عرف شريعة البشر شخصاً واحداً .
- ودخلت الفتاة مضجعا لم يدفنها اليه ميلها .
- واحتملت قبلة لم تتولد الرغبة اليها في نفسها ،
- وعانقها زند لم يضطرب له قلبها ،
- ولمستها شفتان لم يرتجف للمسها جسما .
- وهكذا تم تمثيل رواية الحب . وهي هي بطله روايتها .
- فلم يصادف ذلك التقليد صدى في اعماق احشائها .
- فكانت كالتقربان على هيكل مولوخ الفطيع
- تلتهم التياران جسدها ، والناس من حولها فرحون ،
- لانهم يرون الزخرف الخارجي ، والقلوب لا يرون .
- فشعرت بفراغ من حولها كأن الدنيا خلت من ساكنيها .
- كانت تشبع من الاكل ، ومن النوم ، وتلبس أفخر اللباس .
- ولكن قلبها عطشان ونفسها جائعة قد ملأها اليأس .
- اذ ترى زوجها يشتهي الجسم منها ولا يبالي بالنفس
- فكانت كل قبلة منه كأنها طعنة ، وكل ضمة كأنها نذلة
- وهكذا وقفت فتاة في ماتم شبابها ،

وصية باكية فوق ضريح صباها .



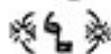
- وكأنما الطبيعة ندمت على قسوتها .
- ورادت محو أثمها والتعويض عن ظلامتها .
- فأيدت السنة الازلية والقاعدة الابدية .

*

- واشعرت الفتاة بازدياد الحياة فيها
- تغيرت مجاري افكارها المظلمة السوداء .
- وانتشعت الغيوم المتلبدة في جو حياتها .
- اذ وجدت الحب ! ... حبيبا لذاتها !
- تلك الذات التي ستلد ذاتاً !

*

- ولما جاء الصبي بين الابتسامة والاليم .
- رفعت رأسها من الوسادة لتراه .
- فشعرت ان الحياة جميلة برآه .
- وصبت كل ما في نفسها من الكنوز المكنوزة
- وما في قلبها من العواطف المخزونة
- فوق ذلك الرأس الصغير الاصلع !



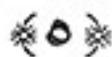
تبسمت لما الحياة ، لا بل ضحكت

واصبحت شمسها تشرق من ثغر الطفل ،
 وسعادتها تندفق من اصابه الصغيرة .
 ولكن واحسرتها ! ما هذه الغيمة المتلبدة
 في جو حياتها الجديدة ؟
 ويح المرض ! ألم يجد سوى طفلها ؟
 هي ليس لها في العالم سواء
 فما بال الاله يجربها هذه التجربة ؟

*

اسرع الاطباء وبذلوا في معالجته العناية
 ولكن المرض السارق كان كل يوم في زيادة .
 وكانت الام كل يوم تقترب شبراً من القبر !
 ثم جاء يوم اشتدت فيه وطأة الداء .
 وحرار في امرهم الاطباء
 فدعوا لنجدتهم استاذاً شهيراً
 فتح له العلم ابوابه المغلقة ، وكشف له اسراره الغامضة .
 جاء الاستاذ وفحص الطفل ملياً
 ثم نادى الاب واختلى به برهة .
 ولما عاد الى سرير الطفل المحتضر .
 حيث الام جاحظة العين ، محلولة الشعر

تنظر الى شفته لتقرأ عليهما الموت او الحياة
 كان جبين الاستاذ الشيخ مقطباً
 فمطف على الام وقال لها متأثراً -
 « يا ابنتي . لم يبق محل للامل الكاذب .
 « هذا الطفل سيمود عن قريب الى صانعه
 « وانصح لك ألا تعرضي طفلاً آخر للمذاب
 « قبل ان يبرأ زوجك من عاتيه ! »
 فصاحت الفتاة وقد دارت من حولها الارض .
 « زوجي ؟ ما هي عاتيه ؟ واي دخل لعاتيه بطفلي ؟ »
 فقال الطبيب . ان زوجك مصاب « بالداء . »
 ومن كانت هذه عاتيه يجني على ولده ونسله ! »



لما عادت الفتاة الى رشدها كان الغلام قد قضى !
 وابوه واقف الى جانب السرير ، مطأطأ الرأس .
 فنهضت ومشت الموبناة الى حيث زوجها
 ولم تك في عينها دمة ، لان الدمع كان في قلبها
 دنت منه فزاد رأسه انحناء .
 وعلت جبهته حمرة كانت قد محتها السنون .
 فقالت يهدوه كأن الجحيم لم يك في احشائها .

« يا رجل . انت قتلت سعادتي وهنائي !
 « وجعلتني امة بلا ارادة في مضجع العار !
 « وسلبتني حق ارثي من الطبيعة امي !
 « ولكنني لم اشكُ منك او اليك ولم احتج .
 « ولكن .. ولكن .. بأبي حق تقتل طفلي ؟
 « ماذا جناه نحوك ملاكي هذا . يا قاتل ؟
 « بماذا اساء اليك حتى ذبحته يا فانك ؟
 « ماذا فعل حتى خنقته بيدك ايها الوحش ؟ »

ثم اختنق الكلام في حلقها

وخرجت عينها من حدقتيهما .

فضحكت ... ضحكت 'مقهية' . وتركت الغرفة ...



هناك في التمبة ضريح صغير .

لا تذبل الزهور من حوله

لان يد الحبيبة تحفظها زاهية زاهرة .

زر الضريح الصغير قبيل الغروب

تجد هنالك امرأة كللها الشيب بثلوجه

جالسة على مقعد خشبي

كأنها تمثال الحزن الابدي